**المحاضرة رقم 2**

**أوّلا :جوهر الفساد**

**الفساد لغة :**

ـ جاء في تهذيب اللغة للأزهري: الفساد نقيض الصالح.

ـ الفساد هو العطب والتلف وخروج الشيء عن كونه منتفعا به ونقيضه الصلاح

ـ هو خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة.

ـ والمفسدة الضرر، والفساد نقيض الصالح، والفاسد مأخوذ من فسد اللحم إذا أنتن ولم يمكن الانتفاع به، وفسد العقد: بطل، وفسد الرجل إذا ترك الصواب والحكمة في شؤونه، وفسدت الأمور إذا اضطربت وأصابها خلل.

والفساد لغة هو البطلان، فيقال فسد الشيء أي بطل واضمحل، ويقال : فسد القوم أي قطعوا أرحامهم، ويقال فسد الشيء أي ظهر به خلل أو علة .

**الفساد اصطلاحا** : تعددت التعاريف من وجهة نظر الهيئات و المنظمات المهتمة بدراسة الظاهرة .

* **ـالبنك الدولي**: عرف الفساد بأنه سوء استغلال السلطة العامة من أجل الحصول على مكاسب خاصة ، فالفساد من وجهة نظر البنك يكون في الحالات التالية على سبيل المثال :

ـ قبول أو طلب رشوة من قبل الموظف العمومي بغرض تسهيل إجراءات إدارية لفائدة جهة ما أو تسريع إجراءات عقود.

ـ تقديم رشاوى من قبل الشركات أو وسطائها للاستفادة من امتيازات تنافسية وتحقيق أرباح غير قانونية في الأصل .

ـ استغلال الوظيفة من أجل توظيف الأقارب أو ترقيتهم بطرق غير شرعية .

* **منظمة الشفافية الدولية** عرفت الفساد بأنه السلوك الذي يمارسه المسؤولون في القطاع العام أو الخاص ، سواء كانوا سياسيين أو موظفين إداريين بهدف إثراء أنفسهم أو أقاربهم بصورة غير قانونية وذلك من خلال سوء استغلالهم للسلطة الممنوحة لهم "
* بينما يختصره صندوق النقد الدولي في علاقة الأيدي الطويلة المتعمدة والمستفيدة لشخص واحد أو مجموعة أشخاص"
* **الأمم المتحدة :** بسبب عدم الاتفاق على تعريف موحد للفساد ، اكتفت بإبراز صور الفساد كالرشوة واختلاس الممتلكات و استغلال الوظيفة و المتاجرة بالنقود و الرشوة في القطاع الخاص و الاثراء غير المشروع و إعاقة السير الحسن للعدالة ...الخ

و نخلص مما سبق أن الفساد هو إساءة استغلال السلطة ، والاستفادة من مزاياها بطرق غير شرعية لتحقيق مكاسب خاصة.

**الفساد و الدين**

**ـ القرآن الكريم**

ورد لفظ الفساد بمختلف التصريفات في القرآن الكريم خمسين مرة، وقد تعددت معانيه حسب الموضع ن جمعها صاحب قاموس القرآن (الدامغاني) في ستة أوجه و هي :ـ المعاصي ، الهلاك ، القحط و قلة النبات ، و القتل ، والخراب بالظلم و الجور، و السحر .

الاستعمال شامل لجميع أنواع الفساد وصوره ، فكل المعاصي و المخالفات خروج عن جادة الصلاح و انحراف عن الطريق المستقيم .

**أنواع الفساد في القرآن** :

* **الفساد في العقيدة**

وهو فساد الدين الذي يتبعه الانسان ، فسعي الإنسان في دين فاسد يجعل الفساد يعم وينتشر بحكم الاعتقاد الفاسد الذي يزين للشخص عمله فيراه من جهة اعتقاده بالدين صلاحا ، وإذا كان المعتقد صحيحاً صالحاً صلح سعيه، قال تعالى**﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾** ]البقرة11ـ12 [

وكل من الكفر والنفاق اعتقاد فاسد، يفسد به سلوك المرء فيسعى في الأرض فساداً ، فالكفر والنفاق نوع من أنواع الفساد بل أقبح الأنواع لأنه المؤثر على مسلك الإنسان وسلوكه .

* **الفساد الأمني والاجتماعي .**

يعتبر الأمن أساس قيام المجتمع ، ومن فقد الأمن لا يشعر بسائر النعم ... يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ( من أصبح منكم آمناً في سربه، معافاً في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا )

فأغلب آيات القرآن التي جاء فيها ذكر الفساد جاءت مرتبطة بالأرض التي هي موطن الإنسان

وفيها نشاطه .ويتعرض القرآن بشكل مفصَّل تحت تعبير الإفساد في الأرض إلى ضمانات الأمن الاجتماعي خصوصاً الداخلي منه يقول تعالى**﴿ إِنَّمَا جَزَاؤا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ** **عَظِيمٌ )** ] المائدة 33 [، ويقول **﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) (**البقرة:205)

**ـ الفساد المالي .**

المال عصب الحياة ، وقد نظم الاسلام المعاملات المالية ، فوضح لنا طرق الحصول عليه ، وأخبرنا بطريقة انفاقه ، و الطرق المشروعة في البيع ،محذر من الربا (**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا )** ]البقرة: 275 [ ومن الطرق التي حذر الله منها في صرف المال هي أكله بالباطل أو استعماله لأخذ مال الغير عند الحكام ،( **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: 188)،** ومن المفاهيم التي تناولها القرآن نموذج غياب الأمانة في الأسواق، وسوء الإنتاج متمثلاً في الغش والسرقة في البيع، وعدم الصدق في العقود .

* **الفساد الأخلاقي**

وهو من أخطر أنواع الفساد لأنه تعَدٍّ على العروض، خادش لشعور الناس. وقد نظم الله العلاقة الجنسية فقصرها على الزواج، وجعل غير ذلك تعدياً، قال تعالى في وصف المؤمنين :( [**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura70-aya29.html)**(**[**29**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura70-aya29.html)**)**[**إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura70-aya30.html)**(**[**30**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura70-aya30.html)**)**[**فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura70-aya31.html)**(31) )  )المعارج)** ، فالزنا نوع من أنواع الفساد الأخلاقي ، و عمل قوم لوط هو نوع من أنواع الفساد الأخلاقي وهو من صور الفساد في الأرض .

* **الفساد البيئي .** إن قضايا البيئة واجهت البشر في أخريات القرن الماضي ، والتلوث البيئي أصبح هاجساً لجميع الأمم. ولعلنا نجد الإشارة لهذا في قوله تعالى: ( **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (الروم :41) .**

وقد أولى الشرع الحنيف أمور البيئة كل العناية، فمن مبادئ الشرع عدم الإسراف في استهلاك كل شيء، فمثلاً نهى عن الإسراف في الماء، ولو كان المتوضي على ضفة نهر جار . وحمى الماء من التلوث، فنهى عن البول في الماء، وعن التبول في أماكن الناس ومواردهم، وإن الاعتداء على البيئة نوع من أنواع الفساد

**ـ السنة النبوية**

أما في **السنة** فقد وردت أحاديث كثيرة تتحدث عن الفساد و المفسدين منها:ـ

* " الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن أتقى الشبهات إستبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ،كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وأن حمى الله محارمه ، ألا وأن في الجسد مضغة أذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب "
* ( إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد كبير)
* ( ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام و الصلاة و الصدقة ، قالوا بلى ، قال صلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة )

فمدلولات الفساد في السنة تتلخص فيما يلي:ـ

ـ تلف الأشياء وذهاب نفعها ,

ـ تغير الحال من صلاح إلى فساد .

ـ فساد ذات البين

**ـ أما الفساد من الجهة الشرعية** فقد ذهب جمهور العلماء على أنه لا فرق بين الفاسد و الباطل غير أن الفساد يأخذ معنى مغايرا عند الحنفية عما هو عليه عند الجمهور ،حيث يرون أن المقصود بالفساد في باب المعاملات هو كونه الفعل مشروع بأصله أي أن جميع أركانه صحيحة، وغير مشروع بوصفه أي بشروطه، وبالتالي هم ينزلون الفساد منزلة وسطى بين الصحة والبطلان، وعلى ذلك هم يرتبون بعض الآثار الشرعية على المعاملات الفاسدة دون الباطلة.